الفصل الخامس عشر

الأستاذ الجامعى(*)

[الإنسان والسلوك]

* تقديم فى تمهيد.
* الخصائص اللازمة للأستاذ الجامعي.
* الأستاذ الجامعي والسلوك.
* خلاصة في خاتمة.

(*) محاضرة ألقيناها بجامعة المنصورة بدعوة منها. وقد كتبت بعد ذلك ونشرت فى مجلة علم النفس، العدد الحادى عشر (يوليو - سبتمبر ١٩٨٩)، ص ١٨-٢٤.

تقديم في تمهيد :

إذا كان المثقفون في كل أمة يمثلون عقلها الواعي ورأسها المدبر وقائدها المسئول، فإن استاذ الجامعة يقف على رأس هؤلاء جميعاً. فهو علاوة على كونه من كبار مثقفي الأمة ومن خلاصة علمائها، ومن كبار باحثيها العلميين، وممن يشاركون في أداء الواجبات والمهام المختلفة التى يحتاجها المجتمع ويكلفهم بأدائها، فإن المجتمع يعهد إليه بتعليم أجيال من شبابه العلم النافع، الذى يدبر شئون المجتمع، ويعالج مشكلاته، وينطلق به نحو التقدم المنشود، ويحقق له الرفاهية والازدهار؛ فالأطباء والمهندسون، والمعلمون والمربون، والباحثون العلميون والتكنولوجيون، والمفكرون والمنظرون، والأدباء والفنانون، وغيرهم كثير كثير ممن يبنون المجتمع، هم أساساً ممن يتتلمذون على يد الأستاذ الجامعي، ويتخرجون في مدرسته الفكرية والعلمية والتطبيقية، ومن هنا كانت أهمية الأستاذ الجامعي ومكانته في أي مجتمع كان؛ شرقاً وغرباً.

الخصائص اللازمة للأستاذ الجامعي :

ولاشك أن الأستاذ الجامعي، لكي يحقق نجاحاً مقبولا في دوره الذى يسنده المجتمع إليه، لابد وأن يتحلى بخصائص، ويتصف بصفات، وتتوافر له سمات واستعدادات وقدرات في شخصيته كإنسان، لعل من أهمها :

١ – المعرفة الواسعة في مجال التخصص :

من أدوار أستاذ الجامعة الرئيسية دوره كمعلم. فالأستاذ الجامعي يقوم بتدريس مواد متخصصة لتلاميذه في سنوات دراستهم الجامعية. كما أنه يقوم بالإشراف على بحوثهم ورسائلهم العلمية في مجال تخصصه، والتى يقومون بها في دراساتهم العليا لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه. ومن هنا كانت معرفته الواسعة في مجال

تخصصه العلمي أمراً بالغ الأهمية والضرورة. كما أن مداومة إطلاعه على ما يستجد من دراسات وبحوث ومراجع ونظريات في مجال تخصصه أمر شديد الأهمية له، حتى يستطيع أن يمد طلابه – سواء أكانوا بالمرحلة الجامعية أم بمرحلة الدراسات العليا – بالمعرفة الصحيحة، وبالمعلومات المتطورة في مجال التخصص. كما أن هذا يجنبه الحرج الشديد الذى يحسه الأستاذ عندما يسأله التلميذ عن معلومة فى تخصصه، فيعجز عن إمداد تلميذه بما يسأل عنه، أو ينكشف عدم علمه به. فيصغر في عين تلاميذه، ويذهب هذا بكثير من تقديرهم لشخصه واحترامهم لمكانته.

ومن هنا كانت الجامعات أحرص ما يكون على اختيار أساتذة المستقبل فيها من أفضل خريجيها تحصيلا، وأعلاهم تقديرا، في كل التخصصات العلمية التى تحتاج إليها.

٢ – الـذكاء :

من أهم ما يميز الإنسان الذكي حدة فهمه وسرعته ودقته وصوابه، وقدرته العالية على التصرف الناجح الموفق في المواقف والظروف التي تحتاج إلى سرعة تصرف وبديهة حاضرة، خاصة في المواقف الصعبة أو المحرجة التى تواجه الفرد لأول مرة. ومن مميزات الذكي أيضاً استفادته من خبراته الماضية في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات التى تجابهه لكي يحلها وينجح فى التعامل معها. هذا إلى جانب الإبداع والابتكار والأصالة التى تتوافر في كثير من الأنشطة التى يقوم بها الإنسان الذكي.

ولو أمعنا النظر في المميزات والخصائص التى تميز الإنسان الذكي، والتى ذكرنا بعضها الآن، فسوف نجد أنها جميعاً من أهم ما يلزم الاستاذ الجامعي ويرفع من مستوى أدائه لواجباته المختلفة. فذكاء المعلم كما هو معروف يعتبر من أهم

العوامل المؤثرة على كفايته في القيام بواجبه التعليمي على خير وجه.

ويورد بعض العلماء مثل موريس فيتلس ما يشير إلى اعتبار مهنة المدرس في المرتبة الثانية من حيث مستوى الذكاء المرتفع الذى يلزمها وذلك من بين أكثر من ثلاثين مهنة أوردها فيتلس (٤ : ٧٦٧) وإذا كان هذا يصدق على المعلم أو المدرس بصفة عامة فالأولى أن يصدق على الأستاذ الجامعي بصفة أخص، حيث يقوم بواجب التعليم والتدريس في مستويات التعليم العليا والأكثر تعمقاً وتخصصاً وأصالة. هذا، علاوة على أن المهام الأخرى الملقاة على عاتق الأستاذ الجامعي كالبحث العلمي والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه كلها مما يتطلب مستويات عليا من الذكاء، على النحو الذى عرضنا به مميزات الإنسان الذكي.

فإذا أضفنا إلى كل ذلك أن الأستاذ الجامعي يتصل عادة ويتعامل مع فئات تتميز بالذكاء المرتفع (كالطلبة الجامعيين والزملاء من أساتذة الجامعة)، تبين لنا مدى أهمة ارتفاع مستوى ذكائه للنجاح والتوفيق في أداء واجباته.

٣ – المهارة اللغوية :

يلزم الأستاذ الجامعي لكي ينجح في واجباته التعليمية والتدريسية خاصة أن يتصف بالمهارة اللغوية. ونقصد بذلك ارتفاع مستوى قدرته على التعامل بالألفاظ والكلمات والجمل واستخدامها بكفاءة وطلاقة للتعبير عن المعاني والأفكار التى يريد أن يوصلها إلى غيره، وأيضاً ارتفاع مستوى قدرته على فهم المعاني التى تكمن وراء الألفاظ والكلمات والجمل التى يسمعها أو يقرؤها، وخلو حديثه من عيوب النطق المختلفة، واتصاف مخارج حروفه بالوضوح والتميز. إذ أن كل هذا يساعده على إيضاح ما يريد شرحه لطلابه، وما ينبغي إيصاله إليهم من أفكار ومعلومات (٢ : ٩١).

فإذا أضفنا إلى هذا أن جزءاً رئيسياً من واجبات الأستاذ الجامعي هو الكتابة والتأليف وإعداد البحوث وكتابة تقاريرها، تبين لنا مدى أهمية كفاءته في التعبير اللغوي السليم والأسلوب السلس المفهوم.

٤ – إتساق الفكر ومنطقيته :

كما أن لكل إنسان درجة من الذكاء تختلف عن زميله، وبالمثل أيضاً درجة من المعرفة في مجال تخصصه، ودرجة من المهارة اللغوية فإن له درجة من إتساق الفكر ومنطقيته تختلف عن زميله. نعرف هذا بين زملائنا وطلابنا.. فهذا يمكنه أن يعرض مشكلته في إيجاز شديد وبشكل واضح يمكنك من فهمها سريعاً؛ وذاك يقضي معك الوقت الطويل الذى يشرح لك فيه مشكلته دون أن تستطيع فهم شئ منها على الرغم من تركيزك الشديد معه، وفي نفس الوقت الذى تكون فيه هذه المشكلة شديدة البساطة. ويرجع ذلك إلى مدى إتساق الفكر وتماسكه ومنطقيته. بل أننا نجد بعض الأمراض النفسية التى يكون من أعراضها الرئيسية اضطراب التفكير وخلطه وتداخله ولا منطقيته، كما هو لدى غالبية مرضى الفصام.

ولاشك أن واجبات الأستاذ الجامعي فيما يتعلق بالتعليم والتدريس، والبحث العلمي، والإشراف على طلبة الدراسات العليا، والتأليف.. تقتضي منه أن يكون فكره شديد الاتساق والتماسك، وأن يكون منطقه متصفاً بالوضوح والسلامة، وإلا ضعفت كفاءته في أداء واجباته، وأهتزت صورته أمام طلابه وزملائه.

٥ – الصحة النفسية أو الإتزان النفسي :

نقصد بالصحة النفسية أو الإتزان النفسي للإنسان مدى خلو شخصيته من الانحرافات السلوكية والأمراض والاضطرابات النفسية. فالإنسان الذى يستمتع بمستوى عالٍ من الصحة النفسية أو الاتزان النفسي هو إنسان يكاد يخلو من مظاهر

الإنحرافات السلوكية والأمراض والاضطرابات النفسية المختلفة.. ولاشك أن الصحة النفسية (أو الاتزان النفسي) مسألة نسبية شأنها شأن بقية جوانب الشخصية كالذكاء وغيره، بمعنى أن الصحة النفسية الكاملة أمر لا يكاد يتحقق لإنسان ما، وأن مقدار الصحة النفسية يختلف من فرد لآخر، بحيث نجد فرداً أكثر صحة نفسية (أو اتزاناً) من غيره لكننا لا نكاد نجد فرداً كامل الصحة النفسية. كما أننا سوف نجد حتى لدى أشد الناس جنوناً بعض المظاهر – وإن قلت – تدل على سلامة بعض الجوانب النفسية. فكما لا نستطيع أن نقول إن فلاناً كامل الذكاء وفلاناً منعدمه، فإننا لا نستطيع أن نقول إن فلاناً كامل الصحة النفسية وفلاناً منعدمها. هذا من الناحية العلمية البحتة، لكننا نصطلح في الواقع – ومع التجاوز – على وصف الإنسان بالصحة النفسية (أو الاتزان) إن كان يكاد يخلو من مظاهر الانحراف السلوكي أو الأمراض النفسية الواضحة، وأن نصفه بالمرض النفسي إن كانت مظاهر الانحراف السلوكي أو المرض النفسي واضحة فيه.

هذا ويعتبر مستوى الصحة النفسية جانباً هاماً من جوانب شخصية أي إنسان – وليس الاستاذ الجامعي فقط – بحيث لا نكاد نصف شخصية إنسان دون ذكر أو إشارة لمستوى صحته النفسية. ذلك لأن مستوى الصحة النفسية من أشد جوانب الشخصية تأثيراً على سلوك الإنسان ونشاطه وعلاقاته مع محيطه ومجتمعه. فالصحة النفسية للإنسان إذا اضطربت انعكس ذلك على كل أفعاله ونشاطه وسلوكه، وعلى كل علاقاته بما ومن يحيط به، فإذا بسلوكه ونشاطه وأفعاله تختل فلا تحقق الهدف منها وهو التوافق والنجاح المهني والاجتماعي والشخصي، وإذا بعلاقاته المختلفة مع الأفراد الذين يتعامل معهم تضطرب فلا يعود يدركهم الإدراك السليم، أو يفهمهم الفهم الصحيح، فيؤثر كل ذلك تأثيراً سلبياً على تعامله معهم وعلاقاته بهم. بل إن الأمر قد يصل بالإنسان – على نحو ما يحدث في الجنون – إلى أن يصبح خطراً على نفسه – كما في حالات الاكتئاب التي يحاول فيها الانتحار –

أو يصبح خطراً على الآخرين – كما في حالات جنون الاضطهاد – فيحاول تدمير الآخرين قبل أن يقوموا هم بتدميره كما يصور له وهمه، وتراوده هواجسه.

وما سبق من حديثنا عن الصحة النفسية (أو الاتزان النفسي) يوحي بأن الصحة النفسية من ألزم ما يكون للأستاذ الجامعي. فهو أحوج ما يكون إلى الشخصية المتزنة التى تكسبه احترام طلابه وتقدير زملائه، وتمكنه من التعامل السوي معهم، فينجح في تحقيق ما ينتظره مجتمعه منه، وما تريده جامعته له.

٦ – الطاقة الجسمية والنفسية :

يحتاج الإنسان حتى يؤدي واجباته في أية مهنة كانت إلى توافر الطاقة الجسمية والنفسية التى تساعده على ذلك. فعلى سبيل المثال، نجد أن الإنسان في حالة المرض الجسمي عندما تتبدد طاقته الجسمية وتضعف، لا يستطيع القيام بالمهام الملقاه على عاتقه خاصة إن كانت تتطلب حركة واستخداماً للقوى العضلية، كحمل الأثقال أو دفعها أو الجري أو القفز أو السباحة.. وبالمثل نجد أن الأستاذ الجامعي يلزمه توافر مستوى عالٍ من الطاقة الجسمية والنفسية يساعده على القيام بواجباته المختلفة.

ولعل أهمية صحة الأستاذ الجامعي النفسية تبرز هنا أيضاً – حيث أن الصحة النفسية تحفظ للإنسان طاقته الجسمية والنفسية فلا تبددهما في الصراعات النفسية العنيفة التى تهز كيان الشخصية وتصدعها، كما أنها تحرره من القلق المبدد للطاقة بنوعيها فيدخرها ليقوى بها على أداء واجباته المتعددة خير أداء. ولذا كان من أهم ما ينبغي مراعاته عند اختيار من نعدهم للعمل في المستقبل أساتذة للجامعة هو سلامة صحتهم الجسمية وصحتهم النفسية كليهما، ضماناً لتوافر قدر مناسب من الطاقتين الجسمية والنفسية تساعدهم على القيام بأعباء واجباتهم المتنوعة.

٧ – الميل للتدريس بالجامعة :

يمثل الميل شرطاً هاماً للنجاح في أي عمل، والتوفيق فيه. فالإنسان لا يحقق نجاحاً ملحوظاً إلا في العمل الذى يحبه ويميل إليه ويستمتع بأداء مهامه. والناس يختلفون في ميولهم وأهوائهم، فهذا يميل إلى مهنة معينة، بينما يميل آخر إلى غيرها وهكذا. وكلما صادف الإنسان عملا يميل إليه كلما توقعنا له مزيداً من النجاح فيه. حيث يفضل الفرد بذل جهد أكبر، وقضاء وقت أطول في أداء مايميل إليه من أعمال، وبالتالى نتوقع له المزيد من النجاح فيه، خاصة إذا كان يمتلك القدرات والاستعدادات والخصائص اللازمة لهذا العمل (٣ : ٣١-٦٦).

٨ – الضمير الحي :

إذا كان الضمير الحي مطلوباً فى كل مواطن، وفي كل من يكلف بعمل، فإنه بالنسبة لأستاذ الجامعة ألزم وأوجب. فمن أهم واجبات الأستاذ الجامعي التعليم والتدريس. والضمير الحي يجعله يقوم بهما ويؤديهما على أفضل وجه يستطيعه؛ فيبذل أقصى ما يمكنه لشرح موضوعات دروسه، وإفهام جميع طلابه مادته العلمية. ويكرر الشرح إذا احتاج بعض الطلاب إلى ذلك دون تبرم أو ضيق. كما ينظر إليهم نظرة مساواة عادلة لا يفرق فيها بين طالب وزميله، ولا يحابي واحداً دون الآخر، ولا يجامل هذا على حساب ذاك نظراً لقرابة تربطه به، أو مصلحة خاصة ينتظرها منه، أو تملقاً لنفوذ أولياء الأمور تقرباً منهم، أو رهبة وخوفاً من سلطتهم، فيختل بذلك تقييمه الموضوعي لطلابه، ويهدر مبدأ العدالة والمساواة بينهم. ومن هنا قيل عن مهنة التدريس خاصة أنها مهنة ضمير.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن أستاذ الجامعة لا رقيب عليه فيما يؤديه من واجبات وفيما يعطيه لطلابه من تقديرات، إلا رقابة غير مباشرة تمارس على استحياء (نظراً لإحساس المجتمع أن أساتذة الجامعة هي صفوته التى ينبغي عليه أن يعطيها كل

ثقته وتقديره)، لأدركنا مدى حاجة الاستاذ الجامعي خاصة إلى الضمير الحي.

ومن الجدير بالذكرأن الضمير أحد المكونات الرئيسية في شخصية الإنسان (١ : ٥٤-٧٥). ويمثل الضمير في أي أمة مشكلة أخلاقية تقع على عاتق الأسرة خاصة والمجتمع عامة، مسئولية تكوينه وتنيمته وتربيته على صورة فاضلة عند الأفراد - ولهذا فإن صلاح المجتمع أو فساده لابد منعكس في نهاية الأمر - بشكل أو بآخر - على ضمائر أبنائه، ومنهم أساتذة الجامعة بطبيعة الحال.

الأستاذ الجامعي والسلوك :

السلوك هو النشاط والتصرفات التي تصدر عن الشخصية. ونحن ننتظر من كل فئة مهنية معينة سلوكاً معيناً، ونطالبها به، وننتقدها إن حادت عنه، أو تجاهلته وانحرفت عن معاييره. فنحن على سبيل المثال ننتظر من رجال الدين أن يكونوا مثاليين في إقامة الشعائر الدينية وفي تبني القيم التى يحث عليها دينهم أياً كان، ونستنكر منهم أي خروج على ذلك. والسلوك يصدر عن الشخصية ككل ويتحدد إلى درجة كبيرة بخصائص الشخصية ومميزاتها الخاصة، دون أن تنفي ظروف الموقف الذى تسلك الشخصية فيه.ومن هنا وجدنا الشخصية المعينة يختلف سلوكها فى موقف عنه فى آخر، بمثل ما نجد أن الشخصين المختلفين يسلكان سلوكاً مختلفاً إن هما وضعا في ظروف مماثلة. نضرب لذلك مثلا بظاهرة الدروس الخصوصية في الجامعة. فعلى الرغم من أن الحاجة المادية لأحد أساتذة الجامعة قد تكون مساوية أو أشد من زميل معين، فهو مع ذلك يرفض إعطاء الدرس الخاص بإباء وشمم، بينما يسعى زميله هذا جاهداً نحو اجتذاب الطلاب لاعطائهم دروساً خاصة.

ولقد قدمنا الحديث عن الخصائص المطلوبة في شخصية الأستاذ الجامعي لأنها هي التى سوف تحدد لنا - إلى حد بعيد - سلوكياته وتصرفاته، حيث يصبح السلوك والتصرف ترجمة أمينة لسمات الشخصية المعينة وخصوصياتها. فنحن لا

نطلب في شخصية الأستاذ الجامعي خصائص وسمات معينة إلا لأنها سوف تطبع سلوكه بحيث تجعله يتم بالصورة التى نرضى عنها، والتى تسهم في الارتقاء بمستوى التعليم الجامعي، وتساعد خريجيه على أن يخدموا وطنهم بصورة أفضل، ويتقدموا به إلى مستوى أرقى.

وفي ضوء هذا، فإن من أهم ما نطلبه فى سلوك الأستاذ الجامعي ما يلي :

١ – تجسيد القدوة الصالحة :

فالأستاذ الجامعي ليس معلماً فقط، بل هو مرب يؤثر فى تشكيل طلابه ويصقل من شخصياتهم على نحو ما يفعل الآباء. وأهم ما يساعده في ذلك استقامة سلوكه، واتصافه بالأخلاق القويمة، وتبنية قولا وعملا ما نتعارف عليه من القيم الفاضلة، والمثل الأخلاقية العليا. وبالتالى يجسد لطلابه القدوة الصالحة التى يتشربونها بوعي أو دون وعي فتصبح جزءا متمماً لضمائرهم، ولما يعرف في علم النفس بالأنا الأعلى الذى يوجه السلوك نحو المثل العليا ويراقبه، ويثيب الفرد بالسعادة وراحة الضمير إن أحسن الفعل، ويعاقبه بعذاب الضمير إن أساء (١ : ٥٤–٧٥).

والأستاذ الجامعي ليس فقط قدوة ومثلا أعلى لطلابه، بل وأيضاً لمن يعرفونه ومن يحتك بهم، نظراً لمستواه العلمي والثقافي المرتفع الذى يستقطب كثيرين لتقليده أو للاقتداء به بوعي أو بدون وعي. ولنا أن نتصور استاذاً جامعياً يدخل المحاضرة مخموراً، أو يسير في الشارع وقد تعاطى المخدرات، أو يعرف عنه الاتجار فيها، أو يتعاطى الرشوة، أو يشترك في عمليات نصب.. لاشك أن تأثيرهذا ومثله على الناشئة خاصة والمجتمع عموماً يكون أشد تدميراً مما لو كان يمارس هذا السلوك الشائن شخص غيره من الفئات المهنية التى لا تتخذ منها الناس مثلا ولا قدوة.

ولذا فإننا ننشد في سلوك الاستاذ الجامعي أن يكون مثلا أعلى لتجسيد الولاء لهذا الوطن ولهذا المجتمع. وأن يدعم بالقول والعمل القيم السامية كالبساطة في المظهر، والموضوعية في التقييم، والعدالة في الأحكام، والنزاهة في المعاملات، والصدق في القول، والإخلاص في العمل..

٢ – رفض الدروس الخصوصية ومقاومتها :

إذا كانت ظاهرة الدروس الخصوصية تمثل ظاهرة سلبية استحدثت فى مجال التعليم العام، فإنها تنحدر إلى مستوى المأساة في التعليم الجامعي. فعلاوة على أن الأستاذ الذى يسمح لنفسه بإعطاء دروس خصوصية سواء أكان ذلك في التعليم الجامعي أم في التعليم العام سوف يصرف كل طاقته واهتمامه للدروس الخصوصية فلا يبقي منهما شئ لأداء واجباته المكلف بها في المدرسة أو الجامعة، نقول علاوة على ذلك فإن الدرس الخاص بالنسبة لأستاذ الجامعة على وجه خاص هو رشوة مقنعة لأن استاذ الجامعة هو الذى يضع الامتحان، وهو الذى يصححه، والرقابة عليه في كليهما ضعيفة – كما سبق أن أشرنا – ولهذا كان تحريم الجامعة صريحاً على الأستاذ الجامعي إعطاء دروس خصوصية، خشية هذا المنزلق الخطير.

فإن أضفنا إلى هذا أن التعليم الجامعي هو تعليم متخصص، كما أنه نهاية المراحل التعليمية، فإن هذا يعني أن من ينجح دون وجه حق بسبب رشوة الدرس الخاص سوف لا يجد فرصة لتعويض ما فاته من علم (بما أن الجامعة نهاية المرحلة التعليمية)، كما أن أستاذ الجامعة الذى يرشي بالدرس الخاص سيخرج للمجتمع ما يتوهم المجتمع أنهم اخصائيون وفي الحقيقة غير ذلك، فيعهد إليهم بما لم يؤهلوا بالفعل عليه من أعمال فيفشلون فيها. ولنا أن نتخيل المصائب التى يجرها على المجتمع طبيب أو مهندس كانت الرشوة أساس نجاحه وحصوله على شهادته الجامعية.

فإذا كانت وزارة التعليم تحارب الآن الدروس الخصوصية في مدارسها، وتجد في ذلك ما وسعها الجهد، فإن الجامعة أولى بذلك لخطورة ما تجره الدروس الخصوصية فيها من وبال على المجتمع.

٣ - رفض نشر المذكرات ومقاومتها :

يجب أن يقاوم أستاذ الجامعة نشر المذكرات واعتماد الطلاب عليها في التحصيل العلمي إلا عند الضرورة القصوى، وفيما ندر من أحوال. وقد أصبح انتشار المذكرات بالجامعة واعتماد الطلاب الأساسي عليها في أيامنا هذه وصمة عار في جبين التعليم الجامعي، يؤرق هو والدروس الخصوصية ذوي الضمائرالحية ممن يهمهم حال التعليم الجامعي في مصر. فالمذكرات يعيبها اختصارها الشديد وتعجل تأليفها وطباعتها، مما يجعل الطالب يعتمد على مؤلف مملوء بالأخطاء، لم يكتمل نضجه، شديد الاختصار، يتناول قشور المادة فقط. فيسعد الطالب بها متوهماً أنها تحتوي على العلم كله فيقتصر بها عن قراءة المراجع الأساسية، فالإنسان بطبعه يحب أن يبذل أقل جهد لتحقيق ما يريد. وكم نسمع عن مواد أساسية تدرس بالجامعة في بضع عشرات من الصفحات هي كل مذكرة المادة ومرجعها الأول والأخير. وفي هذا امتهان ما بعده امتهان للدور العلمي للجامعة. وبعض الأساتذة الذين يقومون بإعداد هذه المذكرات وطبعها يستهدفون أساساً التيسير على الطالب على حساب العلم، بينما يستهدف بعضهم الآخر تحقيق كسب مادي كبير وسريع. وكلا الهدفين مدان في الأعراف الجامعية الأصيلة.

ويرتبط بهذا السلوك ويقترب منه جعل الطالب يرجع إلى مرجع واحد هو مرجع الأستاذ، حتى لو كان كتابا موسعاً وليس مذكرة مختصرة. بل يجب أن نستحث الطالب الجامعي على الاطلاع والبحث والاستزادة مما جاء في المراجع المختلفةوالمصادر الرئيسية في التعليم الجامعي، لأنه تعليم نوعي تخصصي عال

يختلف في طبيعته عن التعليم الاعدادي والثانوي الذى يعتمد على الكتب المقررة. لكن ينبغي أن يستثنى من ذلك بعض المواد المحددة التى تتطلب طبيعتها ذلك، كمواد النصوص عل سبيل المثال.

ومما يؤسف له أن جامعاتنا أصبحت الآن أميل إلى اعتماد فكرة الكتاب المقرر وعدم مقاومتها ومحاربتها، إلا أننا نهيب بالأستاذ الجامعي الحق أن يقوم هو بذلك، وبشكل شخصي مع طلبته، فيعطيهم أسماء المراجع الرئيسية لمادته ويستحثهم على البحث والقراءة فيها، حتى نطور تعليمنا الجامعي، ونعود به ونتفوق على ما كان عليه فى السابق قبل تفشي المذكرات، وظهور الدروس الخصوصية.

٤ – التقييم الموضوعي لتحصيل الطلاب ورفض المحاباة :

يجب أن يكون السلوك الفعلي لأستاذ الجامعة تطبيقاً للمبدأ الأخلاقي القائل «لا تخن من ائتمنك»، فالمجتمع قد ائتمنه على القيام بتعليم شبابه وتقييم تحصيلهم تقيماً موضوعياً تتحقق فيه العدالة والمساواة بينهم جميعاً؛ وبناء على هذا سوف يوجههم المجتمع ويختارهم لأعمال دون أخرى. وما لم يكن التقييم موضوعياً نزيهاً خالياً من الأغراض والأهواء والمنافع الشخصية الضيقة، فسوف يضار المجتمع ضرراً بليغاً. ولنا أن نتصور أستاذاً جامعياً أراد أن يجامل زميلا له في ابنه فيسر له أخذ الدرجات العليا في المواد بحيث أصبح أول دفعته، وعين معيداً (أو استاذاً مبتدئاً بالجامعة) تبعاً لذلك، وهو فى الواقع شديد الضعف في مستواه العلمي، حيث كانت الدرجات المرتفعة التى حصل عليها لمجرد المجاملة، فكم تخسر الجامعة، وكم يخسر المجتمع من تصرف كهذا.. ؟!! وكم تتدمر من نفوس طموحة لزملاء هذا الطالب، الذين يرون أن تقديراتهم العلمية تحكم فيها المجاملات الشخصية وليست العدالة الموضوعية.. وكثيراً ما يشبه موقف الاستاذ الجامعي بموقف القاضي الذى نطلب فيه النزاهة والموضوعية والعدالة والمساواة.

٥ – الأمانة في البحث والنقل والاقتباس :

من بين مهام الأستاذ الجامعي الأساسية قيامه بالبحث العلمي وبالتأليف. ويجب أن يلتزم سلوكه فى كليهما بالأمانة العلمية، ويقصد بها هنا التزام الدقة والموضوعية والصدق، والبعد عن الأهواء الخاصة والتعصب أثناء البحث أو التأليف، على حد سواء. فواجب الاستاذ الجامعي هنا هو أن يستهدف الوصول إلى الحقيقة وكشفها وإظهارها دون لوي لها، أو تحايل عليها، فإذا خرج من بحثه بنتيجة لا يرضاها أو لايحب الاعتراف بها ولم ينشرها وتجاهلها، فإنه هنا يكون قد خان الأمانة العلمية الواجبة في البحث. كما أن الاستاذ الجامعي عندما ينقل نصاً عن غيره من المؤلفين أو ينقل معلومة دون أن يشير إلى ذلك صراحة وبوضح، فإنه يكون قد قام بسرقة علمية يستحق الإدانة عليها مادياً ومعنوياً، مما ينتقص من قدره ومكانته. وقد يصل به الأمر إلى حد فصله من الجامعة، ومن عضوية الجمعيات العلمية التى ينتمي إليها، إمعاناً فى رفض المجتمع لمثل هذا السلوك المشين.

خلاصة في خاتمة :

استهدفنا في هذا المقال أن نضع تصورنا لما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ الجامعي من خصائص شخصية، وسمات إنسانية، واستعدادات نفسية وعقلية. هذا، إضافة إلى ما ينبغي أن يلتزم به في سلوكياته وتصرفاته الشخصية والمهنية.

ولا ندعي أننا قد أحطنا بكل ما ينبغي ذكره في هذين الأمرين، بل أننا قد اكتفينا فقط بذكر بعض مما رأيناه ذات أهمية منهما في ظروف الجامعة التى نعيشها الآن وننفعل بها، مشاركين في همومها ومقلقاتها، وذلك وفق ما يسمح به حيز المقال، فبدأنا بالحديث عن أهمية توافر المعرفة الواسعة في مجال تخصص الأستاذ الجامعي، ثم ضرورة توافر الذكاء فيه كقدرة عقلية هامة، ثم ضرورة توافر قدر كبير من الطاقة الجسمية والنفسية له تقويانه على أداء مهام واجباته المختلفة،

ثم أهمية توافر ميله لمهنة التدريس الجامعي حتى يمده بالدافع النفسي لأداء واجباتها على أفضل وجه يستطيعه. ثم تحدثنا عن ضرورة أن يتوافر للأستاذ الجامعي مكون أساسي من مكونات الشخصية هو الضمير الحي الذى يسهم في دفعه لأداء واجباته المهنية، ويحرس التزاماته الأخلاقية والإنسانية.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى سلوك الاستاذ الجامعي، وبينا أنه سوف يكون ترجمة لخصائصه الشخصية التى ذكرنا بعضها في حديثنا السابق. وهكذا أشرنا إلى ضرورة أن يجسد الاستاذ الجامعي بسلوكه القدوة الصالحة التى نرجو أن يقتدي بها شبابنا ومواطنونا، ثم ذكرنا ضرورة رفض الاستاذ الجامعي ومقاومته لظاهرة الدروس الخصوصية ولظاهرة انتشار المذكرات التى يعتمد عليها الطلاب في تحصيلهم العلمي، ثم انتقلنا إلى ضرورة أن يكون تقييم الاستاذ الجامعي لتحصيل طلابه تقييماً موضوعياً عادلا يرفض فيه ويقاوم ضغوط المحاباة والمصالح المتبادلة. ثم أشرنا أخيراً إلى ضرورة أن يتصف الاستاذ الجامعي وهو يسلك في دروب البحث أو التأليف بالأمانة العلمية.

ولقد أعطينا أثناء عرضنا لكل ذلك شروحاً وأمثلة توضح ما نقول وتبرره، وتكشف الهدف منه وتبرزه.

المراجع

١ – سيجموند فرويد : محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ترجمة أحمد عزت راجح، مكتبة مصر،، القاهرة، بدون تاريخ.

٢ – فرج عبدالقادر طه : علم النفس وقضايا العصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨، (الطبعةالخامسة).

٣ – فرج عبدالقادر طه : علم النفس الصناعي والتنظيمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨ (الطبعة السادسة).

٤ – موريس فيتلس : علم النفس المهني، ترجمة أحمد زكي صالح، فى ميادين علم النفس، المجلد الثاني، أشرف على تأليفه جيلفورد، وأشرف على ترجمته يوسف مراد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.